أثر تعدد الإعراب في توسع المعنى عند الزمخشري في الكشاف

أ.م.د. أسعد عبدالعليم السعدي
استاذ مساعد
كلية الامام الاعظم

الملخص

القران الكريم كتاب ثرٌّ باستعمال اللفظ الواحد بمعان متعددة قد تكون مرادة ومطلوبة عند الله تعالى

وتعدد اوجه الاعراب على مستوى لفظ او على مستوى تركيب له اثره في توسع المعنى اذ قد يأتي لفظ واحد بعدة اوجه اعرابية وكل وجه له معنى يغاير المعنى الاخر وكلها مرادة وهذا سرٌ من اسرار اعجاز هذا الكتاب العظيم

The expanasion in meaning is that one word leads several meanings for a certain purose . The holy Quran is a book which is rish in using one word with different meaning that may be desired and wantd by Glorious allah .

Multiplicity of parsing at the level of word or structure has its influence on the expansion of meaning since one word may have different aspects of parsing and each aspect has a meaning which is different from the other meaning – and all of them are required . this is secret and miraculous of the Holy Quran .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

وبعد : فإنّ لغتنا العربية حية ثرة في ألفاظها ومفرداتها وأساليبها وما بلغت لغة من اللغات ما بلغته هذه اللغة فكل ما سواها عاجز عنها قاصر عن القيام بما تقوم به من دلالات وما تؤديه من معان فهي أوسع اللغات في الألفاظ والمفردات وفيما تحمل تلك الألفاظ من دلالات .

كما أنها أحسن اللغات في دقة العبارة وقوة الجملة ، وقد امتلكت القدرة على التعبير عن معان ثانوية قد لا تعرف غيرها من اللغات كيف يعبر عنها ولعل ذلك يأتي من دقة هذه اللغة العظيمة في التعبير عن المعاني وسعة مساحتها التعبيرية وقدرتها الهائلة على توليد المعاني ، وعلى التوسع في المعنى أو تفوقها الفني حتى تصل إلى درجة الإعجاز .

وهذه الظاهرة موجودة في كلام العرب شعرهم ونثرهم ، والقران الكريم نزل بلسان العرب وعلى معهودهم في الكلام واستعمل الفنون البلاغية التي استعملوها .

إنّ التوسع في معاني المفردات القرآنية يجعل التعبير القرآني تعبيرا شيقا لا ينتابه السأم والملل لدورانه حول أكثر من معنى، وهي رشاقة وحيوية في التعبير يهدف الأديب إلى تحقيقها لجذب انتباه السامع أو القارئ للوصول إلى الهدف المرجو منه.

ومن بين التوسع في المعنى التعدد في الإعراب ؛ لأنّ الإعراب دال على المعنى المراد فإذا ما تغير الإعراب تغير المعنى وقد تكن هذه المعاني مراده في هذه اللفظة أو تلك.

وسبق لي الشرف أن اتناول موضوعاً من هذا القبيل فكانت رسالتي الماجستير بعنوان " علل التعبير القرآني في تفسير الكشاف للزمخشري" ، وكنت قد هيأت لها فصولاً عند إعدادي لهذه الرسالة لأتناولها بالدراسة ومن بين هذه الفصول " التوسع في المعنى " لكن مشرفي الأستاذ الدكتور خليل السامرائي جزاه الله خيراً

– اقترح عليّ أن أترك هذا الفصل وأُؤخر الدراسة فيه لوقت آخر وذلك لكبر حجم الرسالة؛ ولأن الرسالة مقيدة بوقت محدد فاستحسنت الفكرة وأجبته لذلك وبناء على ذلك ارتأيت في هذا البحث دراسة منهج تعليل الزمخشري في تفسيره لاستنباط الأحكام النحوية واللغوية وما فيها من التوسع عنده فكان يتناول جزءاً من موضوعات التوسع في المعنى الذي يشمل تعدد الإعراب فوسمته ب ((أثر تعدد الإعراب في توسع المعنى عند الزمخشري في الكشاف)) " وتألف البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة .

تناولت في **المبحث الأول:** تعدد الأوجه في الاسم المنصوب وشمل هذا المبحث على احتمالات النصب في الأسماء وأثر تعدد الإعراب في المعنى.

أما **المبحث الثاني** فقد كان في تعدد الأوجه الإعرابية في اللفظ المفرد وشمل ما يحتمل الرفع والنصب والجر وما يحتمل الرفع والنصب، وما يحتمل النصب والجر.

أما **المبحث الثالث** فكان في التوسع في إعراب الجمل وشمل على تعدد إعراب جملة اسمية، وتعدد إعراب جملة فعلية، والتوسع في التعلق لشبه الجملة (جار ومجرور وظرف).

وقد تنوعت المصادر التي بين علوم التفسير واللغة والنحو والبلاغة بما أغنى هذا البحث بالمعلومات التي تشكل صلبه وقوامه.

ثم ختمته بخاتمة أوجزت فيها خلاصة ما توصلت إليه من نتائج ولا أدعي الكمال فالكمال لله، وحسبي أني قدمت ما يفيد الدارسين فأسأل الله تعالى أن يثيبني عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

تعدد الأوجه في الاسم المنصوب

ويشمل

أ–ما يحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى الحال.

ب–ما يحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى النعت.

جـ – ما يحتمل النصب على الظرفية وعلى البدلية.

د . ما يحتمل النصب على المفعولية وعلى الظرف.

هـ – ما يحتمل النصب على الحال وعلى الاختصاص.

و . ما يحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى الحال وعلى المفعول له.

ز– ما يحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى الحال وعلى البدل.

ح – ما يحتمل النصب على البدل وعلى المفعول له وعلى الحال.

ي – ما يحتمل النصب على البدل وعلى المفعولية وعلى الاختصاص.

المبحث الاول

تعدد الأوجه في الاسم المنصوب

الأسماء تتباين من حيث الإعراب فتأتي تارة مرفوعة وتارة منصوبة وتارة مجرورة.

وكل نوع من هذه الأسماء تتعدد مواقعها ومحلها حسب ما يطلبه العامل لهذا الاسم واتساعه.

والأسماء المنصوبة من بين أهم هذه الأسماء التي تتغير مواقعها ومسمياتها ومحلها من مفعول به ومفعول لأجله ومفعول مطلق وحال وتمييز وظرف واسم إن وأخواتها ، وخبر كان وأخواتها وغيرها من المسميات .

وهذه الأسماء المنصوبة إذا ما تعددت في مسمياتها فإنه يوافق ذلك تعدد المعنى واتساعه.

ومن خلال دراسة الكشاف تبين أنَّ الزمخشري أفاض في تحليله وتعليله للأسماء المنصوبة بأسلوب علمي وبفكر نير وبمنطق يشير إلى تمتعه وإلمامه بقدر كبير بعلوم العربية نحوها وصرفها وقدرة على إدراك المعنى المراد من هذه الآية أو تلك وسأتناول بعض الأمثلة على احتمالات تعدد الإعراب في الأسماء المنصوبة عن الزمخشري على وجه التمثيل لا الحصر ومن ذلك :

أ-ما يحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى الحال :

من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾[1] .

---

(1) النساء الآية ٤.

فقوله (نحلة) لها أكثر من معنى تبعاً لاختلاف إعراب هذا الاسم المنصوب منها:

١- إنها منصوبة على المصدر؛ لأن النحلة والإيتاء مترادفان بمعنى الإعطاء؛ فكأنه قيل: وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة، أي: أعطوهن مهورهن عن طيب نفس [١] .

٢- ويحتمل نصبها على الحال من المخاطبين بعد تأويلها بالمشتق ، أي : آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء او حال من (صدقاتهن) ، اي : منحولة معطاة عن طيب نفس ([٢])

٣- أو النحلة : الملة والدين ، والمعنى : آتوهن مهورهن ديانة ، فتعرب عندئذ مفعولاً لأجله.

٤- أو نحلة من الله عطية من عنده وتفضلاً منه عليهن[٣].

٥- وقيل: على التفسير.

٦- مصدر على غير الصدر في موضع الحال[٤].

وقد أشار الزمخشري إلى أغلب هذه الاحتمالات بقوله : ((وانتصابها على المصدر ؛ لأن النحلة والإيتاء بمعنى الإعطاء فكأنه قيل : وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة ، أي : أعطوهنَّ مهورهنَّ عن طيبة أنفسكم أو على الحالة من المخاطبين ، أي : آتوهن صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس بالإعطاء ، أو من الصدقات ، أي : منحولة معطاة عن طيبة الأنفس . وقيل : نحلة من الله عطية من عنده وتفضلاً منه عليهن ، وقيل : النحلة الملة ، ونحلة الإسلام خير النحل . وفلان ينتحل كذا تعالى: يدين به والمعنى : آتوهن مهورهن ديانة ، على أنها مفعول لها ، ويجوز أن

([١]) ينظر : معاني القرآن للفراء ٢٥٦/١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/٥ .

([٢]) ينظر : المصدران السابقان

([٣]) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ٦١٣/١.

([٤]) وهذا ما رآه القرطبي ، ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٤/٥ .

يكون حالاً من الصدقات ، أي: ديناً من الله شرعه وفرضه والخطاب للأزواج)) [١] .

وهناك احتمالات أخرى [٢] لم يتناولها الزمخشري لكن أورد هذه الأوجه ؛ لأنها متعادلة الرجحان .

– ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَباً فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ [٣].

والاسم (دأباً) يحتمل أن له محل من الإعراب:

أ- مصدر المأمورين،أي : تدأبون دأباً .

ب-حال من المأمورين، أي: دائبين [٤].

وإلى ذلك ذهب الزمخشري فقال : ((دأباً ، بسكون الهمزة وتحريكها وعما مصدراً : دأب في العمل ، وهو جال من المأمورين ، اي : دائبين إما على تدأبون على إيقاع المصدر حالاً ، بمعنى : ذوي وأب))[٥] .

ومنهم من يرى أن ((دأباً)) تأتي نعتاً لسنين ، أي : دائبة إلى ذلك ذهب القرطبي والسنجاري [٦] .

وقد يحتمل كل ما ذكره بحيث تكون مطلوبة ومرادة عند الله تعالى توسعاً للمعنى .

---

(١) الكشاف للزمخشري ٤٧٠/١ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/٥ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٦١٣/١ ، الشافي الوجيز للسنجاري : ٨٨ .

(٣) سورة يوسف، آية ٤٧.

(٤) ينظر: تفسير الجامع لاحكام القرآن للقرطبي ٢٠٣/٩، تفسير البيضاوي ١٣٥/٣ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٤٧٦/٢ .

(٦)ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٣/٩ ، الشافي الوجيز للسنجاري : ٢٧٩ .

– ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً ﴾[١] فقد اقسم الله تعالى بالخيل لما فيها من آيات الله الباهرة ، ونعمه الظاهرة ما هو معلوم للخلق ، وأقسم ربنا تبارك وتعالى بها في الحال التي لا يشاركها فيه غيرها من أنواع الحيوانات فتراه يقول والعاديات ضبحاً أي : العاديات عدواً بليغاً قوياً ، يصدر عنه الضبح ، وهو صوت نفسها في صدرها عند اشتداد العدو [٢] والاسم المنصوب (ضبحاً) يعرب على وجهتين : أ- مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي : يضبحن ضبحاً وهذا الفعل المقدر حال من العاديات . ب – ويحتمل أن تعرب نصبا على الحال ، أي : ضابحات [٣] وإلى ذلك ذهب البصريون [٤] .

((جاء في الكشاف: انتصاب (ضبحاً) على : يضبحن ضبحا ، أو بالعاديات كأنه قيل : والضابحات؛ لأن الضبح يكون مع العدو أو على الحال ، أي : ضابحات))[٥] .

ب . ما يحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى النعت

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[٦] .

---

(١) سورة العاديات الآية ١.

(٢) ينظر:تفسير، بيضاوي ١٩٣/٥، تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان للسعدي: ٩٣٢.

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٣٨٦/٨.

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن القرطبي ١٥٥/٢٠ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٧٨٦/٤ .

(٦) سورة الأنفال، الآية ٤.

فقوله تعالى (حقا) اسم منصوب يحتمل أن يأتي نعتاً لمفعول مطلق محذوف، أي: هم المؤمنون إيماناً حقاً، ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً مؤكداً لمضمون الجملة كقولك: هو عبد الله حقاً [١].

وهذا ما جاء بحديث الزمخشري إذ قال : (حقاً) صفة للمصدر المحذوف ، أي : أولئك هم المؤمنون إيماناً حقاً ، أو هو مصدر مؤكد للجملة التي هي (أولئك هم المؤمنون) كقولك : هو عبد الله حقاً ، أي : حق ذلك حقاً)[٢] .

جـ . ما يحتمل النصب على الظرفية وعلى البدلية :

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾[٣] .

فـ (يوم) اسم له اكثر من إعراب في حال نصب وفي ضوء ذلك يتغير المعنى.

منها ما يحتمل أن يكون (يوم) ظرف زمان الفاعل فيه (واسمعوا) خبر يوم وقيل: التقدير: واتقوا يوم يجمع الله الرسل روي عن الزجاج [٤] .

وقيل : التقدير : اذكروا أو احذروا يوم القيامة حين يجمع الله الرسل [٥] ومنها ما يحتمل أن يكون بدلاً من المنصوب [٦] .

([١]) ينظر تفسير البيضاوي ٤١/١ ، الشافي الوجيز للسنجاري ٢٠٥ .

([٢]) الكشاف للزمخشري ١٩٦/٢ .

([٣]) سورة المائدة، آية ١٠٩.

([٤]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦٠/٦ .

([٥]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٦٠/٦ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٣١٠/٢ .

([٦]) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٣١٠/٢.

وبهذا ذكر الزمخشري احتمالات إعراب الاسم المنصوب (يوم) فقال : (((يوم يجمع)) بدل من المنصوب في قوله ((اتقوا الله)) وهو من بدل الاشتمال ؛ كأنه قيل : واتقوا الله يوم جمعه ، أو ظرف لقوله ((لا يهدي)) ، أي : لا يهديهم طريق الجنة يومئذ كما يفعل بغيرهم ، ينصب على إضمار أذكر . أو يوم يجمع الله الرسل كان كيت وكيت ...))[١] .

د- ما يحتمل النصب على المفعولية وعلى الظرف :

من ذلك قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً ﴾[٢] .

فـ ((يوماً)) لها أكثر من معنى وذلك تبعاً لتعدد الإعراب فهذا الاسم المنصوب فهو يأتي لأكثر من إعراب عند الزمخشري منها :

١- يأتي مفعولاً به لـ ((تتقون)) أي : فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة ، وقوله عن بقيتم على الكفر ، ولم تؤمنوا وتعملوا صالحاً .
٢- يحتمل أن يكون ظرفاً، أي: فكيف لكم بالتقوى يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا [٣].
٣- يحتمل أن ينتصب ظرفاً، على تأويل، أي: فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء؛ لأن تقوى الله خوف عقابه [٤].

جاء في الكشاف ((يوماً مفعول به ، أي : فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهو له إن بقيتم على الكفر ، ولم تؤمنوا وتعملوا صالحاً . ويجوز أن يكون ظرفاً ، أي : فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة إن كفرتم في الدنيا .

---

(١) الكشاف للزمخشري ٦٩٠/١ .
(٢) سورة المزمل ، آية ١٧ .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٩/١٩ .
(٤) ينظر: إعراب القرآن وبيانه لدرويش ١١٨/٨.

ويجوز أن ينتصب بـ كفرتم على تأويل جحدتم، أي: فكيف تتقون الله وتخشونه إن جحدتم يوم القيامة والجزاء))(١).

ورد مكي القيسي على الاحتمال الثاني الذي جاء به الزمخشري بأنه لا يجوز أن ينتصب (يوماً) على الظرفية لـ (كفرتم) لأنهم لا يكفرون في ذلك اليوم بل يؤمنون فيه لا محالة إلا أن تجعل ((يكفرن)) بمعنى يجحدون ، فتذهب (اليوم) بـ (يكفرون) على أنه مفعول به بمعنى الجحد ولا ظرف (٢) .

ويحتمل أن ينصب (يوماً) بنزع الخافض ، أي: إن كفرتم بيوم القيامة (٣) ومتعالى: من أمر فإن اليوم كما وضحت الآية هو سبب عذابهم يوم القيامة لأنهم أنكروه وجحدوا به ويكون هو عذابهم أي : ما يأتي به من أهوال ومصائب تجمع هذا التعبير القرآني بهذه الصياغة اللغوية الدقيقة هذه المعاني لرسم صورة كلية قدمت أهوال يوم القيامة في صورة جمعت ألوانها في لفظة اليوم لتصبح هذه اللفظة ويحكم موقعها التركيبي وعلاقتها الإسنادية المحكم في صياغة معاني الجملة القرآنية هنا .(٤)

هـ – ما يحتمل النصب على الحال وعلى الاختصاص (ذماً ومدحاً) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً ﴾(٥) .

---

(١) الكشاف للزمخشري ٦٤١/٤ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي ٤٢٠/٢ .

(٣) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ١١٨/٨.

(٤) ينظر : التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازي ١١٣ .

(٥) سورة النساء، الآية ١٤٣.

ف (مذبــذبين) اســم منصــوب مشــتق بــين حــال المنــافقين [١] ؛ مــنهم مضــطربون لا مــع المســلمين ولا مــع الكــافرين والمذبــذب : الــذي يــذبُّ عــن كــلا الجـانبين ، أي : يـذادُّ ويـدفع فـلا يقـرّ فـي جانـب واحـد [٢] فهـو إمـا حـال مـن قولــه((يـراؤون)) أو مـن قولـه ((لا يـذكرون الله إلا قلـيلاً)) وهـذا مـا يـراه الـرازي [٣] ويحتمـل أن يـأتي منصـوباً علـى الـذم ، أي : منصـوب لفعـل مقـدر تقـديره : أذم وهـذا مـا جـاء بــه الزمخشــري إذ قــال : (مذبـذبين) إمــا حــال نحــو : قولــه (ولا يـذكرون) عـن واو (يـراؤون) [٤] أي : يـراؤونهم غيـر ذاكـرين مذبـذبين ، أو منصـوب علـى الـذم ، ومعنـى (مذبــذبين ، ذبــذبهم الشــيطان والهــوى بــين الإيمــان والكفــر ؛ فهــم متــرددون بينهمــا متحدون))[٥] .

ويبــدو أن هــذه اللفظــة يحتمــل أن الله تعــالى أراد بهــا نــوع مــن الــذم بوصــفهم بهــا وفــي الوقــت ذاتــه وصــفهم بالصــفة المتغيــرة وليســت الثابتــة لكــونهم لــيس علــى حالــة واحــدة بـل أحوالـه متقلبـة لا علـى الهـدى ولا علـى الضـلال وهـذا هـو نـوع مـن التوسـع فــي المعنــى فــي الآيــة الكريمــة ومنــه قولــه تعــالى : ﴿ كِتَـابٌ فُصِّـلَتْ آيَاتُـهُ قُرْآنـاً عَرَبِيّـاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[٦] .

فقوله ((قرآناً)) اسم منصوب وفي إعرابه بالنصب أوجه منها :

---

(١) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي ٢١٠/١ ، الشافي الوجيز للسنجاري : ١١٣ .
(٢) ينظر : مختار الصحاح للرازي : ٢١٩ ، القاموس المحيط للفيروز ابادي :١١٢
(٣) ينظر تفسير الكبير الرازي ٨٤/١١ .
(٤) إشارة الى،لآية التي سبقتها وتمامها ((إن المنافقين يخدعون الله وهو خادعهم وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً)) سورة النساء آية : ١٤٢
(٥) الكشاف للزمخشري ٥٨٠/١ .
(٦) سورة فصلت، آية: ٣.

١- قالـه الأخفـش [١] هـو منصـوب علـى المـدح ، أي : أريـد بهـذا الكتـاب المفصل قرآناً من صفته كيت وكيت فحين ذكره أقبل على مدحه .

٢-منصـوبة علـى الحـال ، أي : (فصـلت آياتـه) فـي حـال كونـه (قرآنـاً عربيـاً)[٢] وهـذا مـا جـاء بـه الزمخشـري فـي توجيهـه للاسـم (قرآنـاً) فنـراه يقـول قرآنـاً عربيـاً) نصـب علـى الاختصـاص والمـدح ، أي : أريـد بهـذا الكتـاب المفصـل قرآنــاً مــن صــفته كيــت وكيــت ، وقيــل : هــو نصــب علــى الحــال ، أي : فصلت آياته في حال كونه قرآناً عربياً))[٣] .

إلا أنّـهُ لـم يجـز الكسـائي والفـراء نصـبه علـى الحـال ، ولكـنَّ نصـبه عنـدهما (فصلت) أي : فصلت آياته كذلك [٤] .

وأجــاز فــي الكــلام ، أي ، فــي غيــر القــرآن الكــريم الرفــع علــى النعــت لــ (الكتاب)[٥] وذكر القرطبي [٦] أوجهاً أخرى في نصب (قرآناً) منها .

١- منصوبة على إضمار فعل ، أي : اذكر (قرآناً عربياً) .
٢- على إعادة الفعل ، أي : فصلنا قرآناً عربياً .
٣- لمـا شـمل (فصـلت) بالآيـات حتـى صـارت بمنزلـة الفاعـل انتصـب (قرآنـاً) لوقوع البيان عليه .
٤- على القطع(لقوم يعلمون).

وهـذه الأوجـه المـذكورة كلهـا قـد تكـون مـرادة ومطلوبـة مـن الله تعـالى ليكـون هناك توسع في معنى هذه اللفظة .

---

(١) ينظر معاني القرآن للأخفش الأوسط ٤٦٤/٢ .
(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٩٤/٢٧ .
(٣) الكشاف للزمخشري ١٨٤/٤ .
(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١١/٣.
(٥) ينظر : معاني القرآن للفراء ١١/٣ ، مشكل إعراب القرآن للقيسي ٢٦٩/٢ .
(٦) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٧/١٥ .

ولعل الزمخشري اكتفى بذكره لوجهين ؛لأنه غلب على ظنه أن ما ذكرت من أوجه تنضوي ضمن هذين الوجهين من حيث العموم والله تعالى أعلم .

و – ما يحتمل النصب عل المفعول المطلق وعلى الحال وعلى المفعول له.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾[١]

فقوله ((إلا خطأً: أي : إلا على وجه الخطأ والاسم المنصوب ((خطأ)) ينصب على أنه مفعول لأجله ومعناه : أنه لا ينبغي له أن يقتل المؤمن المؤمن لعلة من العلل إلا للخطأ وحده ويحتمل أن يأتي حالاً مؤولة بالمشتق ، أي : مخطئاً .

ويحتمل أن يأتي مفعولاً مطلقاً على الوصف ، أي : قتلاً خطأً [٢] ولهذا علل الزمخشري الاسم المنصوب (خطأ) فقال ((فإن قلت : بم انتصب خطأ ؟ قلت : بأنه مفعول له ، أي : ما ينبغي له أن يقتله لعلة من العلل إلا للخطأ وحده ويجوز أن يكون حالاً بمعنى لا يقتله في حال من الأحوال إلا في حال الخطأ وأن يكون صفة للمصدر إلا قتلاً خطأ ، والمعنى أن من شأن المؤمن أن ينتفي عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة إلا إذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمي كافراً فيصيب مسلماً ، أو يرمي شخصاً على إنه كافر فإذا هو مسلم))

ومنهم من ذهب إلى أنه يجوز إعراب (خطأ) مستثنى منقطعا؛ لأنه ليس من الأول ولا يدخل الخطأ تحت التكليف ، والمعنى : لكن إن قتل خطأ فحكمه كذا ، وهو إعراب جميل وقد جنح إلى هذا الإعراب أبو البقاء([٣]) وأبو حيان([١]) وهو ما

([١]) سورة النساء، الآية: ٩٢.

([٢]) ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٢٨ .

(٣) التبيان في اعراب القران للعكبري :٢٦٣

اختاره أيضاً سيبويه والزجاج والطبري وهو من الاستثناء المنقطع الواجب النصب [٢] ومنهم من ذهب إلى أن (خطأ) منصوبة بنزع الخافض ، أي : إلا بخطأ([٣]) ويبدو أن الاحتمالات في نصب (خطأ) ويحتمل أن تكون مراده مطلوبة.

ز- ما يحتمل النصب على المفعول المطلق وعلى الحال وعلى البدل .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٤] .

وفي(غير)) أكثر من إعراب تناوله الزمخشري منها :

١- نصبها على المصدر عند الأخفش ، تقديرها لا إخراجاً [٥] .
٢- بدل من (متاعاً).
٣- حال، أي: حال كونهن غير مخرجات من مسكنهن [٦].

ولهذا قال في الكشاف : ((غير إخراج) مصدر مؤكد ، كقولك : هذا القول غير ما تقول أو بدل من (متاعاً) أو حال من الأزواج ، أي : غير مخرجات والمعنى أن حق الذين يتوفون عن أزواجهم أن يوصلوا قبل أن يحتضروا بان تمتع أزواجهم بعدهم حولاً كاملاً ، أي : ينفق عليهنَّ من تركته

---

(١) ينظر :البحر المحيط لابي حيان: ١٩/٤

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي ٢٠٠/١ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٨٨/٢ .

(٣) ينظر الشافي الوجيز للسنجاري :١٠٥

(٤) سورة البقرة آية : ٢٤٠ .

(٥) معاني القرآن للأخفش الأوسط ١٧٨/١ .

(٦) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي ١٠١/١ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ٣١٣/١ .

لا يخرجن من مساكنهن))(١) ويرى بعضهم أنه يحتمل أن يأتي منصوباً بنزع الخافض والتقدير : من غير إخراج (٢) .

وهناك احتمالات أخرى (٣) لنصب (غير) وإنما أوردنا هذه الأدلة لأنها متساوية الرجحان (٤) .

ح- ما يحتمل النصب على البدل وعلى المفعول له وعلى الحال

من ذلك قوله تعالى: ﴿ اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً ﴾(٥) .

فالاسم المنصوب (استكباراً)،في هذه الآية لها إعراب متعددة وقد ذكر الزمخشري هذه الأوجه الإعرابية وهي :

١- بدل اشتمال من (نفوراً) من الآية السابقة في قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُوراً ﴾(٦) .
٢- مفعول لأجله، أي: لأجل الاستكبار (٧)
٣- حال جامدة، أي: حالاً لكونهم مستكبرين في الأرض (٨).

١) الكشاف للزمخشري ٢٨٩/١
(٢) ينظر : مشكل اعراب القرآن للقيسي ١٠١/١
(٣)منها انها منصوبة ؛ لأنها صفة المتاع، ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي :٢٨٨/٣
(٤) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٣١٣/١.
(٥) سورة فاطر، الآية ٤٣.
(٦) سورة فاطر، الآية ٤٢.
(٧) مشكل اعراب القران للقيسي :٢١٨/٢
(٨) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش ٣٠٠/٦ ، الشافي الوجيز للسنجاري : ٥٢٣

جاء في الكشاف (واستكباراً)، بدل من نفوراً، أو مفعول له، على معنى: فما زادهم إلا أن نفروا استكباراً وعلواً (في الأرض)) أو حال بمعنى: مستكبرين ماكرين رسول الله ﷺ والمؤمنين))[١] إلى ذلك ذهب غيره من العلماء ([٢])

ي : ما يحتمل النصب على البدل وعلى المفعولية وعلى الاختصاص .

من ذلك قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى ﴾[٣] .

وفي الاسم ((تنزيلاً)) عدة وجوه في حالة النصب منها:

١- أن يكون ((تنزيلاً)) بدلاً من قوله ((تذكرة)) [٤].
٢- أن ينصب بنزل مضمراً تقديره: نزل تنزيلاً ممن خلق الأرض فهو منصوب على أنه مفعول مطلق وحذف الفعل واجب على حد قول ابن مالك:([٥])

والحذف حتم مع آت بدلا   من فعله ، كندلا اللذ كاندلا

٣- أن ينصب بـ أنزلنا؛ لأن معنى ما أنزلناه إلا تذكرة أنزلنه تذكرة [٦].
٤- أن ينصب على المدح والاختصاص.
٥- أن ينصب بـ (يخشى) مفعولاً به أي: أنزله الله تعالى [٧].

وهذه الأوجه ذهب إليها الزمخشري فقال ((في نصب ((تنزيلاً)) وجوه : أن يكون بدلاً من تذكرة إذا جعل حالاً لا إذا كان مفعولاً له ؛ لأن الشيء لا يعلل بنفسه ، وأن ينصب بنزل مضمراً ، وأن ينصب بـ(أنزلنا) ؛ لأن معنى : ما أنزلناه إلا تذكرة أنزلناه تذكر ، وأن ينصب على المدح والاختصاص ، وأن

([١]) الكشاف للزمخشري ٦١/٣ .
(٢) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٣٤/٢٦، مشكل اعراب القران للقيسي ٢١٨/٢
(١) سورة طه ، الآية : ٤ .
([٤]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٩/١١ .
([٥]) **شرح ابن عقيل :١٧٦/٢**
([٦]) ينظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط ٤٠٦/٢ ، التفسير الكبير للرازي ٤/٢٢ .
([٧]) ينظر : التفسير الكبير للرازي ٤/٢٢ ، التبيان في اعراب القران للعكبري :٥٦٠

ينصب بـ (يخشى) مفعولاً بـه ، أي : أنزلـه الله تـذكرة لمـن يخشـى تنزيـل الله وهـو معنى حسن وإعراب بين))[١] .

وقرأ أبو حيوة الشامي [٢] ((تنزيلُ)) بالرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف على الاستئناف [٣] على معنى هذا تنزيلٌ [٤].

لكـن الزمخشـري أصـاب حينمـا حسـن ورجـح قـراءة النصـب لمناسـبتها السـياق العـام للسورة الكريمة والله أعلم .

(١) الكشاف للزمخشري ٥١/٣ .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦٩/١١ .

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء ١٧٤/٢.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للرازي ١٦٩/١١ ، التفسير الكبير للرازي ٥/٢٢ .

المبحث الثاني

تعدد الأوجه الاعرابية في اللفظ المفرد

الإعـراب فـي اللغـة: البيـان والظهـور، يقـال: أعـرب الرجـل عـن حاجتـه. إذا أبـان عنهـا، ورجـل معـرب، أي: مبـين عـن نفسـه [١] ومنـه قـول رسـول الله ﷺ ((الثيب يعرب عنها لسانها، والبكر تستمر في نفسها))[٢].

والنحويـون حينمـا رأوا فـي أواخـر الأسـماء والأفعـال حركـات تـدل علـى معـان وتبين عنها سموها إعراباً .

إذ إنـه الفـارق بـين المعـاني المتكافئـة فـي اللفـظ ، وبـه يعـرب الخبـر ، الـذي هـو أصـل الكـلام ولـولاه لمـا ميزنـا بـين الفاعـل والمفعـول ولا بـين المضـاف والمنعـوت ، ولا عرفنا التعجب من الاستفهام ولا نعتاً من توكيد [٣] .

ويـرى الـدكتور فاضـل السـامرائي ((أن الأوجـه النحويـة ليسـت مجـرد اسـتكثار فـي تعبيـرات لا طائـل لهـا تحتهـا كمـا يتصـور بعضـهم وإن جـواز أكثـر مـن وجـه تعبيـري لـيس معنـاه إن هـذه الأوجـه ذات دلالات معنويـة واحـدة ، وإن لـك الحـق أن تستعمل أيها تشاء كما تشاء وإنما لكل وجه دلالته))[٤] .

وهـذا مـا أثبتـه البحـث العلمـي فـاختلاف المعنـى عنـد تغيـر الحالـة الإعرابيـة مـن حالـة إلـى حالـة أخـرى، كمـا أن الحالـة الإعرابيـة تكسـب التعبيـر قـوة، وإن كانـت الحـالات الإعرابيـة تختلـف فـي القـوة: فـالرفع أولاً ومـن ثـم النصـب وهكـذا [٥]. ومعرفـة الحـالات الإعرابيـة فـي التعبيـر القرآنـي أمـر مهـم ، كمـا قـال مكـي بـن أبـي طالـب فـي مشـكله ((رأيـتُ مـن أعظـم مـا يجـب علـى الطالـب لعلـوم القـرآن الراغـب فـي تجويـد ألفاظـه ، وفهـم معانيـه ومعرفـة قراءاتـه ولغاتـه وأفضـل مـا القـارئ إليـه محتـاج معرفـة

---

(١) ينظر: الإيضاح في علل النحو، للزجاجي: ٩١.

(٢) رواه أحمد في مسنده : ١٩٢/٤ .

(٣) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة، لابن فارس: ٤٢.

(٤) معاني النحو للسامرائي : ٩/١ .

(٥) ينظر : الجملة العربية تأليفها وأقسامها للسامرائي : ١٨٩ .

إعرابه والوقوف على تصرف حركاته وسكناته ليكون بذلك سالماً من اللحن فيه مستعيناً على أحكام اللفظ به مضطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات متفهماً لما أراد الله به من عباده أو بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني ، وينجلي الإشكال فتظهر الفوائد ويفهم الخطاب وتصح معرفة الحقيقة))[١] .

وعند دراستي للزمخشري في كشافه وجدت أن كتابه مليء بذكر تعليلات وتوجيهات متعددة تبعاً لتعدد الأوجه الإعرابية فتغير الحركة يتبعها تغير في الدلالة والمعنى ومن ثم يكون في اللفظ الواحد احتمال أكثر من حركة إعرابية يقابلها أكثر من معنى وقد تكون مراده ومطلوبة ومن هذه الوجوه الإعرابية التي يكون التوسع بها .

أولاً: ما يحتمل الرفع والنصب والجر:

١–ومن أمثلة ذلك قوله تعالى ﴿ المص ۞ كِتَابٌ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢] إعراب (ذكرى) يحتمل ثلاثة أوجه :

أ– أن تكون (ذكرى) في موضع نصب من وجهين عطفاً على موضع لتنذر ، أي : لتنذر وتذكّر به المؤمنين وذهب إلى ذلك الفراء [٣] أو عطفاً على الهاء في ((أنزلناه)) وذهب إلى ذلك الكسائي [٤] .

ب–يحتمل أن تكون في موضع رفع من وجهين على أنها خبر لمبتدأ محذوف وهذا رأي البصريين أو العطف على (كتاب)، كأنك قلت:

---

(١) مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٦٣ .

(٢) سورة الأعراف الآية: ١–٢.

(٣) معاني القرآن للفراء: ٣٧٠/١.

(٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ١٦١/٧ .

كتاب حق وذكرى للمؤمنين وهذا ما ذهب إليه الكسائي في أحد قوليه [١].

جـ– يحتمل أن تكون في موضع جر عطفاً على المصدر المؤول من أن المقدرة والفعل، والتقدير: للإنذار والتذكير [٢] فالإنذار للكافرين والتذكير للمؤمنين؛ لأنهم المنتفعون به [٣].

قلت: جاء به الزمخشري في توجيه محل (ذكرى) فقال : ((فإن قلت : فما محل ذكرى ؟ قلت: يحتمل الحركات الثلاث: النصب بإضمار رفعها، كأنه قيل: لتنذر به وتذكر تذكيراً؛ لأنّ الذكرى اسم بمعنى التذكير، والرفع عطفاً على كتاب، أو بأنه خبر مبتدأ محذوف. والجر للعطف على محل أن تنذر، أي : للإنذار وللذكر))[٤] .

ويبدو أنَّ هناك توجيهات ضمن الحركات الثلاث لم يتناولها الزمخشري تناولها غيره منها أنه في موضع نصب مفعول مطلق لمحذوف ، أبي : ولتذكر ذكرى [٥] لكن يعطف على محل (لتنذر) أولى على غرار عطف الحال الصريحة على الحال المؤولة [٦] .

(١) ينظر : معاني القرآن للفراء ٣٧٠/١ ، التفسير الكبير للرازي ١٧/١٤ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦١/٧ .

(٢) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي : ١/ ٣٠٣ ، إعراب القران الكريم وبيانه ، لدرويش : ٥٠٨/٢ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦١/٧ .

(٤) الكشاف للزمخشري : ٨٦/٢ .

(٥) ينظر الشافي الوجيز للسنجاري : ١٧٦ .

(٦) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش: ٥٠٨/٢.

ومنها أن (ذكرى) منصوب على المفعول لأجله [١] ، ومنع العلماء ذلك لاختلاف زمنه مع الزمن المعلل ولاختلاف الفاعل ؛ ففاعل الإنزال هو الله ، وفاعل الإنذار هو النبي فامتنع نصبه على المفعول لأجله [٢] .

ومنهم من يرى أن (ذكرى) مجرور عطفاً على الضمير في (به) وقال بذلك الكوفيون [٣].

٢- ومما يحتمل الحركات الثلاث كلمة (كذلك) في قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۝ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[٤] فيحتمل أن يكون له ثلاثة أوجه :

أ- النصب: نعت لمصدر محذوف، أي: اخرجناهم مثل ذلك الإخراج الذي وصفناه.

ب-الجر فيعرب الكاف صفة ل(مقام كريم)؛ أي: مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم.

جـ - الرفع فتعرب الكاف على أنَّه خبر لمبتدأ محذوف، أي: الأمر كذلك

وقد بين الزمخشري ذلك فقال: ((يحتمل ثلاثة أوجه : النصب على أخرجناكم مثل ذلك الإخراج الذي وصفناه ، والجر على أنه وصف لمقام ، أي : مقام كريم مثل ذلك المقام الذي كان لهم . والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي: الأمر كذلك))[٥].

([١]) ينظر: المصدر نفسه: ٢/ ٥٠٨.

([٢]) المصدر نفسه: ٥٠٨/٢.

([٣]) ينظر : الكشاف للزمخشري ٨٦/٢ ،مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٣٠٣/١ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش :٥٠٨/٢ .

([٤]) سورة الشعراء الآية: ٥٧-٥٩.

([٥]) الكشاف للزمخشري الآية:١٥ .

وهذا من توسع المعنى فقد يكون مراد الله تعالى بهذه الأوجه التي ذكرت جميعها.

٣- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَأُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[١] ففي إعراب ((الذين)) أوجه ثلاثة .

أ- فيحتمل أن يكون نصباً على الذم ، أي : أذم الذين قالوا وهو أمر شائع في كلامهم ، يدل على تجسيد وتصوير أو نصباً على البدلية من ((الذين نافقوا)) .

ب – ويحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف فتكون الجملة استئنافية .
ج- ويحتمل أن يكون مجروراً [٢] بدلاً من الضمير في ((بأفواههم ما ليس في قلوبهم) في الآية التي سبقت هذه الآية [٣] وقد ذكر الزمخشري هذه الاحتمالات فقال في (الذين) ((في إعرابه أوجه : أن يكون نصباً على الذم أو على الرد على الذين نافقوا ، أو رفعاً على هم الذين قالوا ، أو على الإبدال من واو (ويكتمون) .ويجوز أن يكون مجروراً من الضمير بأفواههم أو قلوبهم كقوله:
على جُودِهِ لضَنَّ بالماء حَاتِمُ [٤])) [٥] .

([١]) سورة آل عمران الآية: ١٦٨.
([٢]) ينظر : الشافي الوجيز للسخاوي: ٨٢ .
([٣]) الآية من سورة آل عمران: ١٦٧ ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ.
([٤]) هذا عجز بيت للفرزدق وصدره: على ساعةٍ لو كان في القوم حاتمٌ
ينظر : ديوان الفرزدق : ٦٠٣ .
([٥]) الكشاف للزمخشري : ٤٣٨/١ .

٤- ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١]

في (التائبون) أوجه إعرابية عدة.

أ-رفع على الابتداء والخبر محذوف، أي: التائبون العابدون من أهل الجنة أيضاً وإن لم يجاهدوا.[٢] أو رفع على البدل من الضمير الذي هو الواو في ((يقاتلون))([٣]) أو رفع على الابتداء وقوله ((العابدون)) إلى آخر الآية خبر بعد خبر [٤].

ب-وعلى قراءة بالياء (التائبين) نصباً على المدح. [٥]

جـ - الجر على قراءة الياء صفة للمؤمنين [٦] .

ولهذا ترى الزمخشري يبين هذه الأوجه الثلاثة بقوله : (((التائبون) رفع على المدح ، أي : هم التائبون يعني المؤمنين المذكورين . ويدل عليه قراءة عبد الله وأبي – رضي الله عنهما – : التائبين ، بالياء إلى : (والحافظين) ؛ نصباً على المدح . ويجوز أن يكون جراً صفة للمؤمنين)) .[٧]

وهناك وجوه أخرى في الرفع ذكرها الزمخشري ونسب بعضها للزجاج وهو أن التائبين مبتدأ خبره محذوف إذ قال ((وجوز الزجاج أن يكون مبتدأ خبره

([١])سورة التوبة الآية: ١١٢.

([٢]) ينظر الجامع لاحكام القرآن للقرطبي : ٢٧١/٨ .

(٣) اشارة بهذه اللفظة (يقاتلون) الى الاية التي قبلها وهي ((يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون)) سورة التوبة :٩

([٤]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧١/٢ ، التفسير الكبير للرازي : ٢٠٢/١٦ .

(٥) ينظر التبيان في اعراب القران للعكبري :٤٣١

([٦]) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٣٧٢/١ .

(٧) الكشاف للزمخشري : ٣١٤/٢ ، وينظر :التبيان في اعراب القران للعكبري ٤٣١

محذوف ، أي : التائبون العابدون من أهل الجنة أيضاً وإن لم يجاهدوا ، كقوله ﴿ وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ ، وقيل : هو رفع على البدل من الضمير في يقاتلون . ويجوز أن يكون مبتدأ وخبره العابدون ، وما بعده خبر بعده خبر ، أي : التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال))[١] .

والظاهر أن أغلب العلماء [٢] ذكروا هذه الوجوه، ولا تعدو الآراء الأخرى أن تكون ضمن حالة الرفع([٣]) ،والذي أراه إن الوجه الأول في حالة الرفع هو الأفضل وهو إن (التائبون) رفع بالابتداء وخبره مضمر أي: التائبون العابدون – إلى آخر الآية – لهم الجنة أيضا ،وأن يجاهدوا إذا لم يكن منهم عناد وقصد إلى ترك الجهاد ؛ لأن بعض المسلمين يجزى عن بعض في الجهاد إذ لو كان صفة للمؤمنين المذكورين في قوله (اشترى من المؤمنين) لكان الوعد خاصا بالمجاهدين والتقدير بالرفع هنا يكون الوعد بالجنة حاملا لجميع المؤمنين والله اعلم .

ثانياً: ما يحتمل الرفع والنصب

١–من ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾[٤] فـ (ذكرى) لها احتمالان في إعرابها عند الزمخشري الزمخشري .

أ– يجوز أن تكون نصباً على المصدرية بفعل مضمر، أي: ولكن يذكرونهم ذكرى.

([١]) الكشاف للزمخشري : ٣١٤/٢ .

([٢]) ينظر مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٣٧٢/١ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه للدرويش : ٢٨١/٣ ، والشافي الوجيز للسنجاري : ٢٣٤ .

([٣]) من ذلك انه رفع على اضمار مبتدأ، اي : هم التائبون ، والنصب على المدح ، يعني المؤمنين المذكورين ، في قوله تعالى (اشترى من المؤمنين انفسهم) هم المؤمنون ينظر : معاني القران للأخفش الاوسط ٢/ ٣٣٨

([٤]) سورة الأنعام الآية: ٦٩.

ب – يجوز أن تكون رفعاً على أنها مبتدأ والخبر محذوف، أي: ولكن عليهم ذكرى [١] فقال: ((فإن قلت: ما محل (ذكرى) ؟ قلت: يجوز أن يكون نصباً على: ولكن يذكرونهم ذكرى، أي: تذكيراً ورفعاً على: ولكن عليهم ذكرى))[٢].

وهناك من رأى أنها معطوفة على محل (من شيء) [٣] لكن الزمخشري رد هذا الرأي وعلله فقال :((ولا يجوز أن يكون عطفاً على محل (من شيء) ، كقولك : ما في الدار من أحدٍ ولكن زيد ؛ لأن قوله ﴿ من حسابهم ﴾ يأبى ذلك))[٤] .

وهناك احتمال آخر في الرفع [٥] : أن يكون رفعاً على أنها خبر لمبتدأ محذوف ، أي : هي ذكرى وهذا لم يذكره الزمخشري في احتمالات إعرابها .

ومهما يكن فأن الله تعالى أراد أن يكون هذا التنوع في الموضع (ذكرى) ليكون المعنى له سعة فيراد لها النصب على المصدر، أي: معناه: تذكيرا وفي الوقت ذاته يكون في موضع الرفع أي: ولكن لهم ذكرى.

٢–ومن أمثلة ما يحتمل الرفع والنصب ((هدى وبشرى)) في قوله تعالى ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ۞ هُدىً وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٦] .

فـ(هدى) يحتمل أن يكون لها محلان للإعراب:

---

(١) ينظر معاني القران للفراء ٣٣٩/١

(٢) الكشاف للزمخشري :٣٥/٢ ، ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٢٧١/١ .

(٣) ينظر : الشافي الوجيز للسنجاري : ١٥٥ .

(٤) الكشاف للزمخشري : ٣٥/٢ .

(٥) ينظر: إعراب القرآن وبيانه لدرويش: ٣٩٢/٢.

(٦) سورة النمل الآية: ١-٢.

أ- النصب على الحال؛ والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة؛ أي: هادية ومبشرة [١].

ب- الرفع ولها أوجه :

١-خبر لمبتدأ محذوف؛ أي: هي هدى وبشرى [٢].

٢- بدل من الآيات .

٣- خبراً بعد خبر، أي: جمعت أنها آيات، وأنها هدى وبشرى، أي: إنها خبر آخر للإشارة [٣].

وإلى ذلك أشار الزمخشري فقال : ((هدى وبشرى) في محل النصب أو الرفع فالنصب على الحال أي : هادية ومبشرة ؛ والعامل فيها ما في تلك من الإشارة ، والرفع على ثلاثة أوجه على : هي هدى وبشرى، وعلى البدل من الآيات ، وعلى أن يكون خبراً بعد خبر ، أي : جمعت أنها آيات ، وأنها هدى وبشرى))[٤] .

لكن للقرطبي رأياً في تعليل الرفع فهو يرى انه يحتمل في (هدى) الرفع على الابتداء ، أي: هو هدى وان شئت على حذف حرف الصفة أي: فيه هدى ، ويجوز أن يكون الخبر للمؤمنين .

---

(١) ينظر : مشكل اعراب القرآن للقيسي : ٢/١٤٤ .

(٢) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش: ٥/٤٧٦.

(٣) ينظر : الشافي الوجيز للسنجاري : ٤٤٩ .

(٤) الكشاف للزمخشري : ٣/ ٣٤٧ .

٣- ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾(١) .

فقوله ((متاع)) تحتمل أكثر من معنى.

أ- النصب: فيجوز نصب (متاع) على المصدر المطلق، تقديره: تُمتّعون متاع الحياة الدنيا على إضمار فعل دل عليه ((البغي)) أي: تبتغون، إذا جعلت ((على أنفسكم)) الخبر وهذا ما ذهب إليه الفراء(٢).

ونصب (متاع) قراءة حفص وابن إسحاق (٣) .

ب- الرفع: ويجوز أن يرفع ((متاع)) على إضمار مبتدأ، أي: هو متاع الحياة الدنيا فتكون (على أنفسكم) خبر (بغيكم) ويكون فيه ضمير يعود على المبتدأ و(على) معلقة بالاستقراء أو الثبات أو نحوه تقديره. إنما بغيكم ثابت أو مستقر على أنفسكم ، هو متاع الحياة الدنيا (٤) وهذان الاحتمالان أشار إليهما الزمخشري بقوله : (((متاع الحياة الدنيا)) في موضع المصدر المؤكد كأنه قيل

---

(١) سورة يونس الآية: ٢٣.

(٢) ينظر : التذكرة في القراءات : ٢٩٤ ،معاني القرآن للفراء : ٤٦١/١ ، مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٣٧٨/١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٢٦/٨ .

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء : ٤٦١/١مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٣٣٧/١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٢٦/٨ .

(٤) ينظر : معاني القرآن للأخفش الأوسط : ٣٤٣/٢ ، إعراب القرآن الكريم لدرويش : ٣٢٠/٣ ، الشافي الوجيز للسنجاري : ٢٤٢ .

: تتمتعون متاع الحياة الدنيا ، ويجوز أن يكون الرفع على : هو متاع الحياة الدنيا بعد تمام الكلام)) [١] .

وهناك احتمال ثالث لم يذكره الزمخشري وإنما ذكره العكبري وهي قراءة الجر لـ (متاع) على أنه نعت للأنفس والتقدير : ذوات متاع [٢] .

أو بنزع الخافض ، أي : لمتاع أو في متاع الحياة لدنيا ومتعلق الظرف والجار معنى الفعل في البغي و(على أنفسكم) مفعول ذلك المعنى هذا ما قاله القرطبي [٣] .

والظاهر – والله أعلم – أن الأرجح الرأيان اللذان ذكرهما الزمخشري ؛ لأن قراءة الجر لم ينسبها العكبري لأحد .

ثالثاً: ما يحتمل النصب والجر

١–ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا ﴾[٤] .

و((المستضعفون)) يحتمل وجهين:

أ– الجر وفيه وجهان : أن يكون معطوفاً على سبيل الله ، أي : في سبيل الله وهذا ما ذهب إليه الفراء [٥] والمعنى : مالكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي

(١) الكشاف للزمخشري : ٣٣٩/٢ .

(٢) ينظر : ألتبيان في اعراب القرآن للعكبري : ٥١٦/١ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٢٦/٨ .

(٤) سورة النساء الآية: ٧٥.

(٥) معاني القرآن للفراء: ٧٦/١ ، ينظر :الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٩/٥ .

المستضعفين أو أن يكون معطوفاً على اسم الله عز وجل ، أي : في سبيل الله وفي سبيل المستضعفين [١] .

ب–النصب على الاختصاص يعني واختص في سبيل الله خلاص المستضعف.

وإلى ذلك ذهب الزمخشري فقال : ((المستضعفين ، فيه وجهان أن يكون مجروراً عطفاً على سبيل الله ، أي : في سبيل الله وفي خلاص المستضعفين ، ومنصوباً على اختصاص يعني واختص من سبيل الله ،خلاص المستضعفين لأنّ سبيل الله عام في كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه))[٢] .

وهذا ما ذهب إليه كثيرٌ من العلماء [٣].

٢– ومنه قوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيماً ﴾[٤] .

فقوله: (وأن تقولوا) يحتمل وجهين.

أ– المصدر المؤول مجرورا عطفاً على المستضعفين. وتقدير الآية : وما يتلى عليكم في الكتاب يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وفي أن تقوموا بالقسط [٥] .

([١]) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٢٧٩/٥ .
([٢]) الكشاف للزمخشري : ٥٣٤/١ .
([٣]) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي : ١٩٤/١ ، التفسير الكبير للرازي ٢٧٩/٥ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش : ٦٢/٢ .
([٤]) سورة النساء الآية: ١٢٧.
([٥]) معاني القرآن للفراء: ٢٩٠/١.

ب – أن تجعل المصدر المؤول منصوباً بنزع الخافض [١].

وبهذا وجه الزمخشري فقال : ((وأن تقوموا) مجرور كالمستضعفين بمعنى : يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين . وفي أن تقوموا . ويجوز أن يكون منصوبا: بمعنى: ويأمركم أن تقوموا)) [٢].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش: ١١٦/٢.

(٢) الكشاف للزمخشري : ٥٧٠/١ .

المبحث الثالث

التوسع في إعراب الجمل

ومن بين أنواع التوسع في المعنى عند الزمخشري في كشافه تعدد الإعراب ومن ضمن ذلك تعدد إعراب جملة اسمية أو جملة فعلية أو تعلق شبه جملة وسأتناول بعضاً من الأمثلة على ذلك :

أولاً : تعدد إعراب جملة اسمية :

١–من ذلك قوله تعالى: ﴿ ألم ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[١]
ففي قوله : (ألم ذلك الكتاب)) هذه الجملة الاسمية فيها أكثر من وجه إعرابي في ضوء تغير هذه الوجوه يتغير المعنى من هذه الوجوه .

أ– أن يكون (ألم) مبتدأ ؛ لأن الحروف التي ابتدئ بها كثير من السور هي على الأرجح أسماء للسور المبتدئة بها [٢] ، و(ذلك) مبتدأ ثانياً و(الكتاب) خبره والجملة خبر المبتدأ الأول .

ب– أن يكون (ألم) حروف مقطعة لا محل لها من الإعراب و(ذلك) اسم إشارة مبتدأ ، (الكتاب) بدل أو عطف بيان أو نعت ، والخبر : جملة لا النافية للجنس [٣] .

---

(١) سورة البقرة الآية: ٢.

(٢) ينظر: إعراب القران الكريم وبيانه لدرويش: ٣٦/١.

(٣) ينظر: معاني القرآن للفراء: ١١/١.

جـ – أن يكون (ألم)، خبر لمبتدأ محذوف في محل رفع، أي: هذه ألم، ذلك اسم إشارة في محل رفع مبتدأ واللام للبعد والكاف للخطاب (الكتاب) خبر ذلك أو بدل منه [١].

وقد رجح محيي الدين الدرويش كون الكتاب خبراً أولى من جعله بدلاً من اسم الإشارة وعلله ؛ لأنه قصد به الإخبار بأنه الكتاب المقدس المستحق لهذا الاسم تدعيماً للتحدي ، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب على أنه يجوز جعله بدلاً من اسم الإشارة [٢] .

د– أن يكون (ألم) بمنزلة الصوت و(ذلك) مبتدأ خبره (الكتاب) [٣].

وقد تناول في ذلك الزمخشري تأليف هذه الجملة والمعنى الذي يحمله هذا التغيير من الناحية الإعرابية وأسهب في ذكر هذه الوجوه فقال :

((فإن قلت: أخبرني عن تأليف (ذلك الكتاب) مع (ألم). ان جعلت (ألم) اسماً للسورة ففي التأليف وجوه: أن يكون (ألم) مبتدأ و(ذلك) مبتدأ ثانياً، و(الكتاب) خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول. ومعناه: أنّ ذلك الكتاب هو الكتاب الكامل، كأنَّ ما عداه من الكتب في مقابلتهٍ ناقص، وأنه الذي سيتأهل أن يسمى كتاباً، كما تقول: هو الرجل، أي: الكامل في الرجولة، والجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال، وكما قال:

هم القوم كلُّ القوم يا أم خالد[٤]

([١]) ينظر: المصدر السابق : ١١/١.

([٢]) ينظر إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش : ٣٨/١ .

([٣]) إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش : ٣٨/١ : ، الشافي الوجيز للسنجاري : ٢ .

([٤]) **هذا عجز البيت وصدره: وإنّ الذي حانت بفلج دماؤهم**
نسبه البغدادي في الخزانة الى الاشهب بن رميلة ينظر خزانة الادب للبغدادي ٥٠٧/٢

وإن يكون الكتاب صفة. ومعناه : هو ذلك الكتاب الموجود ، وأن يكون، (ألم) خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذه ألم ، ويكون (ذلك) خبراً ثانياً أو بدلاً على أنّ

(الكتاب) صفة ، وأن يكون : هذه ألم جملة ، و(ذلك الكتاب) جملة أخرى وأن جعلت (ألم) بمنزلة الصوت ، كان (ذلك) مبتدأ خبره (الكتاب) ، أي : ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل ، أو (الكتاب) صفة والخبر ما بعده ، أو قدّر مبتدأ محذوف ، أي : هو – يعني المؤلف من هذه الحروف – (ذلك الكتاب))) (١) .

٢– ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴾(٢) ففي الجملة الاسمية ((الحق من ربك)) وجوهٌ من الإعراب .

أ- يحتمل أن يكون (الحق) خبراً لمبتدأ محذوف، أي: هو الحق أو هذا الحق.

ب-ويحتمل أن يكون (الحق) مبتدأ والخبر مضمر، تقديره: الحق من ربك يتلى عليك أو يوحى إليك (٣).

ج-يحتمل أن يكون (الحق) مبتدأ وخبره (من ربك).

وهذا ماذهب إليه الزمخشري فقال (((الحقّ من ربك) يحتمل أن يكون الحق خبراً مبتدأ محذوف أي : هو الحق ، أو مبتدأ خبره (من ربك) وفيه وجهان :

أن تكون اللام للعهد ، والإشارة إلى الحق الذي عليه رسول الله ﷺ أو إلى (الحق) الذي في قوله ((ليكتمون الحق)) (٤) ، أي : هذا الذي يكتمونه هو

---

(١) الكشاف للزمخشري : ٣٣/١ .

(٢) سورة البقرة آية : ١٤٧ .

(٣) ينظر : مشكل إعراب القرآن للقيسي : ٧٤/١ .

(٤) سورة البقرة آية : ١٤٦ .

الحق من ربك ، وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره ، يعني أن الحق ما ثبت أنه من الله كالذي أنت عليه وما لم يثبت أنه من الله كالذي عليه أهل الكتاب فهو باطل . فإن قلت : إذا جعلت الحق خبر مبتدأ فما محل (من ربك) ؟ قلت: يجوز أن يكون خبراً بعد خبر، وأن يكون حالاً))[١].

ثانياً : تعدد إعراب جملة فعلية

١- ومن ذلك قوله تعالى: وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾[٢] فجملة (يسعى) لها إعرابان :

١- نعت إذا عدَّ، (مِن أقصى): حالاً.

٢- حال ؛ لأنّ قوله (رجل) تخصص بالوصف [٣]وبهذا جاء الزمخشري فقال ((و(يسعى) يجوز ارتفاعه وصفاً لرجل ، واختصا به حالاً عنه ؛ لأنه قد تخصص بأن وصف بقوله ((من أقصى المدينة)) وإذا جعل صلة لـ((جاء)) لم يجر في (سعى) إلا الوصف))[٤] .

٢-ومن الجمل الفعلية التي فيها اتساع في المعنى بحسب التغيير في الموقع الإعرابي قوله تعالى : ﴿ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥] فجملة (يحيى) لها إعرابان :

١-خبر لمبتدأ محذوف بتقدير: هو، والجملة مستأنفة.

---

(١) الكشاف للزمخشري : ٢٠٤/١ .

(٢) سورة القصص آية : ٢٠ .

(٣) ينظر : إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش : ٥٨٦/٥ ، الشافي الوجيز للسنجاري : ٤٦٢ .

(٤) الكشاف للزمخشري : ٣٩٩/٣ .

(٥) سورة الحديد الآية: ٢.

٢- منصوب حالاً من المجرور في:(له) والجار عاملاً فيها [١].على معنى ((له ملك السموات والأرض حال كونه محيا مميتاً [٢] .

جاء في الكشاف ((فإن قلت: ما محل ((يحيي)) ؟ قلت : يجوز أن لا يكون: له محل ، ويكون جملة برأسها ؛ كقولك ، له ملك السموات وأن يكون مرفوعاً على : هو يحيي ويميت ، ومنصوباً حالاً من المجرور في (له) والجار عاملاً فيها ، ومعناه : يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة ويميت الأحياء))[٣] .

ثالثاً : التوسع في التعليق

ومن بين أنواع التوسع في المعنى في مسألة التعليق قد يكون للتعلق أكثر من معنى تبعاً لاختلاف الموقع الإعرابي والتعلق على أنواع منه تعلق جار ومجرور ومنه تعلق ظرف ومنه تعلق حرف ومنه تعلق جملة وسنأخذ بعض الأمثلة على التوسع في المعنى لهذه المسائل :

١-تعلق الجار والمجرور:

من ذلك قوله تعالى:﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾[٤] . فالجار والمجرور في قوله ((من دون الله)) متعلقان وفي هذا التعلق وجهان:

أحدهما : أن متعلقه ((شهداءك)) وهذا فيه احتمالان ، الأول : المعنى ادعوا الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم أنهم يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق ، والثاني أدعوا شهداءكم من دون الله أي : من دون أوليائه ومن غير المؤمنين ليشهدوا لكم أنكم أتيتم بمثله وهذا من المتساهلة والإشعار بأن شهداءهم

(١) ينظر : إعراب القران الكريم وبيانه للدرويش : ٤١٧/٧ : الشافي الوجيز للسخاوي : ٦٦ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي : ٢٠٩/٢٩ .

(٣) الكشاف للزمخشري : ٤٧٢/٤ .

(٤) سورة البقرة الآية: ٢٣.

وهـم فرسـان الفصـاحة تـأبى علـيهم الطبـائع السـليمة أي يرضـوا لأنفسـهم بالشـهادة الكاذبة .

وثانيهمـا :أن متعلقـه هـو الـدعاء والمعنـى أدعـوا مـن دون الله شـهداءكم ، يعنـي لا تستشـهدوا بـالله ولا تقولـوا الله يشـهد أن مـا ندعيـه حـق كمـا يقـول العـاجز عـن إقامـة البينـة علـى صـحة دعـواه وادعـوا الشـهداء مـن النـاس الـذين شـهادتهم بينـة تصـحح بهـا الـدعوى عنـد الحكـام وهـذا تعجيـز لهـم وبيـان لانقطـاعهم ، وأنـه لـم يبـق لهـم متشـبث لهم عن قولهم : الله يشهد إنا لصادقون [1] .

وفـي هـذا المعنـى علـق الزمخشـري شـبه الجملـة فقـال : ((مـن دون الله بفصـاحته: بـ ادعـوا أو بشـهدائكم فـإن علقتـه بشـهدائكم فمعنـاه : أدعـوا الـذين اتخـذتموهم آلهـة مـن دون الله وزعمـتم أنهـم يشـهدون لكـم يـوم القيامـة أنكـم علـى الحـق . أو ادعـوا الـذين يشـهدون لكـم بـين يـدي الله ... وفـي أمـرهم أن يسـتظهروا بالجمـاد الـذي لا ينطـق فـي معارضـة القرآن بفصـاحته: غايـة الـتهكم بهـم. وادعـوا شـهداءكم مـن دون الله، أي: مـن دون أوليائـه ومـن غيـر المـؤمنين ليشـهدوا لكـم أنكـم أتيـتم بمثلـه... وتعليقـه بالـدعاء فـي هـذا الوجـه جـائز ، وإن علقتـه بالـدعاء فمعنـاه : ادعـوا مـن دون الله شـهداءكم يعنـي لا تستشـهدوا بـالله ولا تقولـوا : الله يشـهد أن مـا ندعيـه حـق ،كمـا يقولـه العـاجز عـن إقامـة البينـة علـى صـحة دعـواه ، وادعـوا الشـهداء مـن النـاس الـذين شـهادتهم بينـة تصـحح بهـا الـدعاوى عنـد الحكـام ... أو ادعـوا مـن دون الله شـهداءكم : يعنـي أن الله شـاهدكم ؛ لأنـه أقـرب إلـيكم مـن حبـل الوريـد ، وهـو بيـنكم وبـين أعنـاقكم رواحكـم والجـن والإنـس شـاهدوكم فـادعوا كـل مـن يشـهدكم واسـتظهروا بـه مـن الجـن

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي : ١١٩/٢ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش : ٦٨/١ .

والإنس إلا الله تعالى ؛ لأنه القادر وحده على أن يأتي بمثله دون كل شاهد من شهدائكم))[١] .

– ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾[٢] فالجار والمجرور (من المس) متعلقة فيه وجهان : أحدهما بقوله (لا يقومون) والتقدير : لا يقومون من المس الذي لهم إلا كما يقوموا الذي يتخبطه الشيطان .

الثاني : إنه متعلق بقوله (يقوم) والتقدير : لا يقومون إلا كما يقوم المتخبط بسبب المس [٣] ومثل ذلك بيَّن الزمخشري في تفسيره فقال : ((فإن قلت : بم يتعلق قوله " من المس " قلت : بلا يقومون ، أي : لا يقومون من المس الذي بهم إلا كما يقوم المصروع ، ويجوز أن يتعلق بـ (يقوم)، أي : كما يقوم المصروع من جنونه ، والمعنى : إنهم يقومون يوم القيامة مخبلين المصروعين تلك سيماهم يعرفون بها عند أهل الموقف))[٤] . وذكر البيضاوي رأياً آخر في تعلق الجار والمجرور (من المس) وهو أنه متعلق بـ (يتخبط) فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقولهم ولكن لأن الله أربى في بطونهم ما أكلوه من الربا [٥] . واختار أبو حيان تعليقهما بـ (يتخبطه) على سبيل التأكيد ورفع ما يتحمله (يتخبطه) من المجاز وهذا الرأي وارد [٦] .

---

(١) الكشاف للزمخشري : ١/١٠٠ .

(٢) سورة البقرة: ٢٧٥.

(٣) ينظر : التفسيرالكبير للرازي : ٧/٨٨ ، تفسير البيضاوي : ١/٢٦٧ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش : ١/٣٦٨ .

(٤) الكشاف للزمخشري : ١/٣٢٠ .

(٥) ينظر تفسير البيضاوي : ١/٢٦٧ .

(٦) ينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٢/٧٠٦

ولعل كل ذلك مراد عند الله تعالى في تعلق الجار والمجرور وهذا ما يبرهن على سعة التعبير في القرآن الكريم من خلال هذه الآية الكريمة.

- ومن بين التوسع في المعنى في تعلق الجار والمجرور في قوله تعالى:﴿ كما أنزلنا على المقتسمين ﴾[١] فالجار والمجرور ((كما)) فيها وجهان :

الاول: أن يتعلق بقوله ((ولقد آتيناك)) والتقدير : ولقد آتيناك سبعاً من المثانيِّ والقرآنَ العظيم ، كما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذين جعلوا القرآن عضين ، حيث قالوا بعنادهم وجهلهم بعضه حقٌ موافقٌ للتوراة والإنجيل ، وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه إلى حق وباطل .

والثاني: أن يتعلقا بالنذير، أي: ينزل عليك مثل الذي نزل بأهل الكتاب [٢].

والزمخشري ذهب إلى ذلك فقال ((فإن قلت: بم تعلق قوله ((كما أنزلنا)) ؟ قلت : فيه وجهان أحدهما : أن يتعلق بقوله ((ولقد آتيناك)) أي : أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون .

والثاني : أن يتعلق بقوله : ((وقل إني أنا النذير المبين)) ، أي : وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا العذاب على المقتسمين يعني اليهود))[٣] .

٢-تعلق الظرف

من ذلك قوله تعالى: ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ۞ إذ جاء ربه بقلب سليم ﴾[١] والظرف في هذه الآية الكريمة (إذ جاء) يتعلق بأمرين :

---

(١) سورة الحجر آية : ٩٠ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير للرازي : ١٩/ ٢١٢ ، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش : ٤/٢١٢ .

(٣) الكشاف للزمخشري : ٢/٢٨٩ .

أ- فلك أن تعلقه بفعل محذوف تقديره: أذكر.

ب-ولك ان تعلقه بما في الشيعة من معنى الاشتقاق فهو معمول له لما فيه من معنى المشايعة [٢].

وبهذا علقه الزمخشري فقال ((فإن قلت : بم تعلق الظرف ؟ قلت : بما في الشيعة من معنى المشايعة ، يعني : وإن ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لإبراهيم أو بمحذوف وهو أذكر)) [٣] .

- ومنه قوله تعالى،﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرائيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً ﴾[٤] وفي هذا الظرف (إذ) أكثر من تعلق :

أ- أن يعلق بقول محذوف، أي: فقلنا لهم سلهم حين جاءهم.

ب- أن يعلق بفعل محذوف وتقديره: أذكر.

جـ - ويحتمل أن يعلق بـ (سأل) إذا جاءت القراءة بلفظ الماضي .

د- يحتمل أن يكون معلقاً بـ (آياتنا) [٥].

ونرى الزمخشري وَجَّه التعليق بهذا الظرف فقال ((فإن قلت : بم تعلق (إذا جاءهم) ؟ قلت : أما على الوجه الأول فبالقول المحذوف ، أي : فقلنا لهم سلهم

([١]) سورة الصافات آية: ٨٣، ٨٤.

([٢]) ينظر: تفسير البيضاوي: ٧/٥، إعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش: ٤٠٤/٦.

([٣]) الكشاف للزمخشري : ٤/ ٤٨ .

([٤]) سورة الإسراء الآية: ١٠١.

([٥]) ينظر :الشافي الوجيز للسخاوي : ٣٤١ .

حين جاءهم ، أو يسأل في القراءة الثانية [١] ، وأما على الأخير فـ (بآياتنا) أو بإضمار اذكر ، أو يخبروك)) [٢]

أما البيضاوي فنراه قد أوضح وأسهب في بيان تعلق الظرف إذ قال (وإذ متعلق بقلنا أو سأل على هذه القراءة أو فاسأل يا محمد بني إسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون إذ جاءهم أو عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك أو لتتسلى نفسك أو لتعلم أنه تعالى لو أتى بما اقترحوا لأصروا على العناد أو المكابرة كمن قبلهم أو ليزداد يقينك لأن تظاهر الأدلة بوجوب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا إذ نصباً بآيتنا أو بإضمار يخبروك على أنه جواب الأمر أو بإضمار اذكر على الاستئناف)[٣] .

(١) قراءة رسول الله ﷺ ((فسال بني إسرائيل)) على لفظ الماضي بغير همز وهي لغة قريش وينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٣٦/١٠ ، تفسير البيضاوي : ٢١٢/٣ .

(٢) الكشاف للزمخشري : ٦٩٧/٢ .

(٣) تفسير البيضاوي: ٢١٢/٣.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله واله وصحبه ومن ولاه.

فبعد تجوالي في تفسير الكشاف للزمخشري ودراستي المتفحصة له وجدته انه تناول المعنى وأثره في اختلاف الحركات الإعرابية في التعبيرات القرآنية وتبين لي الآتي

١–التوسع في المعنى يقصد به أنَّ التعبير الواحد يؤدي معاني عدة لغرض مقصود .

٢–القرآن الكريم كتاب ثر باستعمال لفظ الواحد بمعان متعددة قد تكون هذه المعاني مراده ومطلوبة عند الله تعالى كلها في هذا اللفظ

٣–إن تفسير الكشاف عند الإمام الزمخشري وتحليله كان مرتبطا بقضايا عقلية فكرية منطقية في إطار لغوي حللت التركيب البنائي للجملة القرآنية على وفق الاحتمالات التركيبية مستدلا على هذه الأوجه بالمنقولات التفسيرية والعقلية المتفتحة لديه .

٤–إن التعدد في الأوجه التي ذكرها الزمخشري كانت احتمالات لغوية أو نحوية ليس القصد إلى دمجها في صورة أدبية واحدة تخدم السياق وتعمق فكرة بل كانت ثمرة العقلية الخصبة التي انماز بها الزمخشري عن أقرانه

٥–الأسماء المنصوبة تحتمل عند الزمخشري في بعض الأحيان ، أكثر من إعراب واختلاف الإعراب يؤدي إلى تنوع المعنى وهذا التنوع في المعاني قد تكون مراده على التوسع .

٦–إنَّ تعدد الأوجه الإعرابية له أثره في التوسع وان الحركة لها أثرها في تبيان المعنى إلى معان قد تكون مراده .

٧–الجملة العربية بنوعيها تحتمل أكثر من وجه اعرابي ويتعدد المعنى تبعا لذلك فيتحقق التوسع .

٨-إمكانيـــة تعلــق الجــار والمجــرور أو الظــرف بــأكثر مــن متعلــق واحــد فيتوســع المعنى تبعا لذلك.

هـذا وأســال الله تعــالى أن أكــون قـد وفقـت فــي عملــي وأســاله أن يكـون عملــي خالصا لوجهه الكريم انه نعم المولى ونعم المجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

ثبت المصادر والمراجع

١–اعراب القرآن الكريم وبيانه محيي الدين درويش، دار ابن كثير ، دمشق ط/٤ – ١٤٢٩هـ ،٢٠٠٣م

٢–الايضاح في علل النحو ، أبو القاسم الزجاجي (ت٣٣٧هـ)ـ ، تح: مازن المبارك ، دار النقاش بيروت ، ط/٥ ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م

٣–البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي (ت٧٤٥هـ)، اعتنى به زهير ،دار الفكر ،بيروت ،١٤١٢هـ– ١٩٩٢م.

٤–التبيان في اعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري(ت٦١٦هـ) ،وضع حواشيه محمد حسين شمس الدين ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط ١ ١٤١٩ هـ–١٩٩٨م

٥–تفسير البيضاوي المسمى ب(أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي (ت٦٨٥هـ) مؤسسة شعبان بيروت

٦–التفسير الكبير المسمى بـ (مفتاح الغيب) محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ) دار الكتب العلمية ، طهران ، ط/٢٠

٧– التوسع في المعنى في التعبير القرآني عند الرازي ،سوزان عبد الواحد ،رسالة ماجستير ،جامعة الانبار ،كلية التربية للبنات، ٢٠٠٢م

٨–تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) تح :عبد الرحمن بن معلا ،مكتبة الرشيد ،الرياض ،ط/٣ ١٤٢٦هـ–٢٠٠٥م.

٩–الجامع لإحكام القرآن الشهير ب(تفسير القرطبي) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)ـ ،دار احياء التراث العربي، بيروت ،لبنان ،١٩٦٥م.

١٠-الجملة العربية ،تأليفها واقسامها ،د. فاضل السامرائي منشورات المجمع العلمي ، بغداد١٩٩٨م.

١١-خزانة الادب ، للبغدادي، عبدالقادر بن عمر ،(ت١٠٩٣هـ) طبعة بولاق ، ١٢٩٩هـ.

١٢-ديوان الفرزدق ، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان .

١٣-الشافي الوجيز في اعراب كتاب الله العزيز ،حسن طه حسن السنجاري ، مطبعة أنوار دجلة بغداد١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م.

١٤-شذا العرف في فن الصرف ،احمد الحملاوي، مكتبة النهضة العربية ، مطبعة الراية، بغداد،ط/٢ ،١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

١٥-شرح ابن عقيل على الفية بن مالك (ت٧٦٩هـ)ـ،ط/٢ مكتبة دار التراث،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

١٦-الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامهما، أبو الحسن أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)ـ ،تح : مصطفى الشويمي ،مؤسسة بدران للطباعة والنشر،١٨٣٨هـ -١٩٩٤م.

١٧- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧ هـ، دار الكتب العلمية –لبنان ط/ ٢ ، ٢٠٠٧م – ١٤٢٨هـ

١٨-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ،جاد الله محمد بن عمر الزمخشري (ت٥٢٨هـ) بيروت

١٩-مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار الرسالة، ٢٠٠٤م

٢٠-مسند الامام أحمد بن حنبل(ت٢٤١هـ) المكتب الاسلامي ،دار صادر، بيروت،ط/١ ،١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٢١- مشكل اعراب القرآن ،مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧ هـ)، تح :ياسين محمد السواس دمشق دار الكتب الثقافية ١٣٩٤هـ١٩٧٤م.

٢٢-معاني القرآن ،للأخفش الاوسط ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ،(ت٥٢١هـ)ـ تح : فائز فارس ،ط٣، دار الامل ، الكويت ،١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٢٣-معاني القرآن للفراء ، ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧ هـ)ـ ،عالم الكتب ، بيروت، ط/٢ ١٩٨٠م.

٢٤-معاني النحو ،د. فاضل صالح السامرائي ،جامعة بغداد، دار الحكمة ،١٩٨٩م.